الموتى لا يبكون !

عبثا ستحدق في عيني ..
لن تبصر شيئا في عيني ..
لن تلمح دمعا في الاحداق ..
فالدمع ترسب في الاعماق ..
والموتى لا يبكون ..

وتساءل انسان : من انت ...
من اي بقاع العالم جئت ...
ونظرت اليه بنظرة ميت ...
جمجمة خالية من روح ...
وهمست عجيب ..
او حقا لم تعرفني بعد ...
اني انت ...
لا تفزع ، اني انت ..
او لم تنظر في المرآة ..
او لم تنفذ خلف زجاج المرآة الاخرس
انظر ، وهناك ستعرف اني لست غريب ...
اني منك قريب ...
اقرب منك اليك ...
اني نفسك.. .
او لم تعرفني بعد ...
او لم نتقابل في اللحد ...
في قبر الايام الاكبر ...
لا تنكـــــر ....
اني مثلك صورة ...
ما نحن سوى نسخ شوهاء مكرورة .
اجساد خالية من روح ...
كانت تحيا ذات زمان ...

ذات زمان ...
ذات زمان كنت اعيش ..
فردا يحيا مثل الناس ..
ينبض في صدري الاحساس ..
كنت اغني مثل البلبل ...
حرا اسعى مثل الجدول ...
كان العالم فيه زهور ...
يغمر كل مكان نور ...
كان الكل يغني ...
لا اشجان ، ولا احزان ...
لا آلام ، ولا اضغان ..
لا اشواك ، ولا نيران ...
وتيقظ يوما شيطان ...
عملاق ملعون اسود ...
بذر الحقد بكل مكان ...
نشر الشر وراح يغنـي بين لهيب بين دخان ...
يرقص في فوهة بركان ..
قتل الانفس ، سلب الروح ..
ترك الناس بغير ضمير ..

ياويلي ، يا ويل الناس ..
ويلهمو ، فقدوا الاحساس ...
موتى قد اضحوا ، دون ضمير ..
اجسادا ، لا تنبض فيها الروح ...
صرنا غرباء ...
صرنا غرباء يالله ...
اكلتنا الغربة يا ولداه ...
اكلتنا ، هرستنا ، حالتنا امواه ...
امواها في بئر مأسونه
ابدا ، يا رفقائي ابدا ، ما هذا عالمنا ..
عالمنا مفروش بالازهار ...
عالمنا تملأه الانوار ..
وتغرد فيه الاطيار ..
عالمنا تترعه الاشواق ...
عالمنا يسكنه العشاق
ابدا لا تلمح فيه النار ...
كاللعنة تبرز ليل نهار ...
عالمنا مزدان بالورد ...
عالمنا ملآن بالحب ..
عالمنا يحكمه القلب ...
عالمنا حلو حلو ...

ارشدني ، اني تهت ..
حيرني التيه بكل مكان ...
يا املى يادرب النسيان ...
ارشدني كيف اجيء اليك ..
ما زلت اسائل كل الناس عليك ..
لو بينك يا نسيان وبيني سبعة ابحر.
لعبرت بحار الهول وجئت اليك ...
لو كنت هناك بسابع ارض ..
لنفذت الى الاعماق وكنت لديك ..
لو يفصل بينك يا نسيان وبيني ،
سبع سماوات شماء ..
لركبت بساط الريح اليك ..
لكني لا اعلم اين تكون ..
وانا عاجز ...
حتى الدمعة لا املكها ..
فالدمع تجمد في الاعماق ..
والموتى ، لا يبكون ...

وخرجت افتش ذات صباح ...
وبكفي يلمح مصباح ...
مصباح يجرح ضوء الشمس ..
اني ابحث عن انسان ..
انسان ما زال يعيش به الانسان ..
وذهبت اليه بكل مكان ...
انفقت على التنقيب زمان ...
ورجعت ولم الح انسان ..
وبكفي ما زال المصباح ..
ويمر صباح تلو صباح ...
وانا لا اعثر بالانسان ...
قتلوه جبابرة القرن العشرين ...
السفاكون ...
شنقوه ...
القوا جثته ، في الطين ..
اني ابكي ، ابكي موت الانسان ..

اللحن يضيع بكل لسان ...
الحلم يموت على الاجفان ...
والورد علاه نثار دخان ...
انسجة بالية من اكفان ..
عبثا ابحث عنك ..
يانهر اللوعة اين تكون ...
امنحني قطرة دمع ، اني ابكي لكن اين الدمع ..
كم يشفي الدمع شجون الروح ...
الرحمة للقلب المجروح ..
لا تنشب عينك في احداقي ..
اهبط بفضولك في اعماقي ...
لن تلمح دمعا في الاحداق ..
فالدمع ترسب في الاعماق
والموتى لا يبكون

عبد المنعم عواد يوسف

القاهرة